

هذا الأسلوب في معالجة النزاع العربي الإسرائيلي صورة الهيمنة الأمريكية البعيدة والعاملة على الإزمة لضمان نتائجها النهائية ومنعها من التفاتم والانفجار مع رفض التدخل في تفصيلاتها وترك أحداثها تتفاعل على سجيتها باعتبارها تعمل ، على كل حال ، لصالح الطرف الأقوى الذي يفرض الاحتلال براحة نسبية .

ويعكس هذا الأسلوب نفسه على صعيد الدبلوماسية العلنية على صورة موقف أمريكي متوازن شكلا بين الطرفين المتنازعين ومترفع صوريا عن الانغماس في جزئيات الصراع . وينبغي أن يكون واضحا أن التوازن الذي نجده في نصوص قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ هو من هذا النوع الشكلي تماما . وقد تبين أخيرا من تصريحات جديدة لفرولديبرغ (ممثل الولايات المتحدة في هيئة الأمم عام ١٩٦٧) أن الوفد الأمريكي كان في الحقيقة وبصورة رئيسية خلف صياغة قرار مجلس الأمن على النحو المعروف وليس الدبلوماسية البريطانية . وفي أواخر شهر آذار لخص وليم روجرز هذا الموقف الأمريكي « المتوازن » و « المترفع » من النزاع العربي الإسرائيلي بالكلمات التالية : « أننا مرتبطون بعلاقات ودية مع العرب والإسرائيليين . فدعوتنا إلى انسحاب إسرائيل كما جرى تصور ذلك في قرار مجلس الأمن دون تحقيق اتفاق حول سلام سيكون تحيزا للعرب . ودعوتنا العرب لقبول سلام دون انسحاب إسرائيل سيكون تحيزا لإسرائيل . لذلك فسياسةنا هي تشجيع العرب على قبول سلام دائم يرتكز على اتفاقية ملزمة ، وحث الإسرائيليين على الانسحاب من أراض محتلة عندما تضمن سيادتهم الإقليمية حسبما جرى تصور ذلك بقرار مجلس الأمن » . (تقرير روجرز إلى الكونغرس حول السياسة الخارجية الأمريكية) .

وانسجاما مع هذا الأسلوب « المتوازن » وفي مقابل المبادرات الأمريكية « الإيجابية » التي لاحظناها (تجاوبا مع التنازلات العربية الرسمية) أكد روجرز لإسرائيل ، في تقريره المذكور ، تمسك بلاده بمبدأ عدم فرض أية تسوية في الشرق الأوسط « لأن التسوية المتفق عليها بين الأطراف المعنية وليس التسوية المفروضة هي السبيل لإحلال السلام » ، على حد قوله . كذلك عبر التقرير عن إعجاب حكومة الولايات المتحدة بمقدرة نظام الملك حسين على البقاء في وجه « تحديات الفدائيين وغيرها من المصاعب » . وفي اجتماع مغلق (لا سابقة له)

مقده روجرز مع مجلس الشيوخ الأمريكي بغية تطمينهم حول اتجاهات السياسة الأمريكية في منطقتنا ، بيئ لهم أن حكومته لا تسعى إلى فرض أية تسوية على إسرائيل أو إجبارها على الانسحاب من الأراضي المحتلة قبل إجراء مفاوضات مع العرب . وصرح الشيخ جاكوب جافيتس ، المشهور بولائه التام للصهيونية وإسرائيل ، أنه أصبح يشعر بارتياح أكبر بالنسبة لموقف حكومته بعد هذا الاجتماع . ويبدو واضحا أن من الأهداف الحالية للحركة الأمريكية من جهة والتصلب الإسرائيلي من جهة أخرى جر مصر إلى مائدة المفاوضات المباشرة وانتزاع تنازل مهم آخر منها باستخدام أساليب الترغيب والترهيب المعروفة باسم سياسة « التوازن » الأمريكية . وبهذا الصدد كان الرئيس نيكسون قد أبلغ زلمان شازار (رئيس إسرائيل) أثناء زيارته الأخيرة للولايات المتحدة أن واشنطن لن تمارس أي ضغط على الحكومة الإسرائيلية لإرغامها على تغيير سياستها ، كما أنها لن تفرض على تل أبيب إيا من أفكارها وستترك لإسرائيل حرية اتباع السياسة التي تريدها وفقا لمصالحها وبدون التدخل في طبيعة المحادثات التي تنوي إجراؤها مع العرب . (أي سياسة التصلب والتعننت إلى أن تقبل مصر بالجلوس إلى مائدة المفاوضات) .

ومن الأسباب الأخرى التي جعلت الدبلوماسية الأمريكية تتحرك على هذا النحو وتعلن مثل هذه المواقف « المتوازنة » شكليا الضغط الذي تمارسه الدول الأوروبية الرئيسية على أمريكا من أجل تحريك قضية التسوية السلمية وإخراجها من مأزقها الراهن ، بسبب المصاعب البترولية المترامية من جراء استمرار إغلاق قناة السويس . وقد وجدت هذه الدول فرصة جديدة للتكفل حول مشروع « التسوية الجزئية المؤقتة » القائمة على إعادة فتح قناة السويس . هذا بالإضافة إلى ضغط الاتحاد السوفياتي والدول البترولية العربية التي تستسيغ تذكير أمريكا بأهمية مصالحها الحيوية في البلاد العربية . يضاف إلى ذلك أن الجمهورية العربية المتحدة قد استفادت من استمرار فترة وقف إطلاق النار في تدعيم جبهتها الدفاعية والتقدم على طريق المزيد من تسليح قواتها وتدريبها ، كما أن الاتحاد السوفياتي مستمر في توطيد مواقفه في مصر في ظل استمرار الوضع المتوتر على حاله ، وهذه أمور تدركها أمريكا جيدا وخاصة فيما يتعلق